

تأثير استيراد القمح على الأمن الغذائي في السودان في الفترة (2000 – 2020م)

أستاذ مشارك- كلية الدراسات الاقتصادية
والاجتماعية -جامعة الدلنج
أستاذ مساعد- كلية الدراسات الاقتصادية
والاجتماعية - جامعة الدلنج

د.آدم أحمد تيارب آدم

د.الضاوي العباس رحمة محمداني

المستخلص:

هذه الورقة دراسة تحليلية، تناولت تأثير استيراد القمح على الامن الغذائي في السودان من خلال تغيير نمط الاستهلاك والثقافة الغذائية في العقدين الاخيرين. وتأتي أهمية الدراسة في توضيح أهمية الاعتماد على الانتاج المحلي في تحقيق الأمن الغذائي وعدم التأثير بالثقافة الغذائية المستوردة، وهدفت الدراسة للمساهمة في نشر ثقافة الاعتماد على استهلاك السلع المحلية. واعتمدت الدراسة على بيانات الجهاز المركزي للإحصاء الخاصة بالاستيراد في الفترة من 2000م- 2020م، بالإضافة للمعلومات المستخلصة من الملاحظة والمقابلات غير المنظمة. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتمّ تحليل البيانات باستخدام برنامج الحزمة الاحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)، وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها: سلسلة الآثار السالبة على الاقتصاد والمجتمع السوداني نتيجة لاستيراد القمح في ظل غياب الصادرات التي تحفظ توازن ميزان المدفوعات.

الكلمات المفتاحية: الامن الغذائي، الثقافة الغذائية، السلع الاستهلاكية، السلع المستوردة، الاستهلاك الريفي والاستهلاك الحضري.

The Impact of Import Wheat on Food Security in Sudan in the Period (2000- 2020)

Dr.Adam Ahmed Tairb Adam

Dr. Eldawi Alabbass Rahma Mohammedani

Abstract: This paper is an analytical study; it dealt with the effect of importing wheat in food security in Sudan through changing the type of food and food culture in last two decades. The importance of the study comes in clarifying the importance of relying on local production in achieving food security and not being affected by the imported food culture. the study aim to participate in spread the culture of depend on local product consumption. The study has used data of the Central Bureau of statistics concerns the imports from 20002020-, in addition to information derived from observation and irregular interview. The study adopted the descriptive analytical method, and data analyzed using the statistical package for social science (spss). The study reached many results, the most important of them is: the chain negative effects on economic and Sudanese community as a result of importing wheat under the absence of exports which keep the balance of payments, and these effects appear as continuous circle start by national currency devaluation to food insecurity.

Key words: Food security, food culture, consumer goods, imported goods, rural consumption and urban consumption.

أساسيات الدراسة:

المقدمة:

يمثل الغذاء تحدياً يجابه الإنسانية وهاجساً يؤرق الحكومات، مما جعل توفيره قضية عصرية وجدت كثيراً من الاهتمام، باعتبار أن حل مشكلة الغذاء خطوة أساسية في مكافحة الفقر المادي (فقر الحاجات). إضافة لذلك يلاحظ أن الاستهلاك يشكل أكثر من 90% من الناتج القومي وخاصة في الدول الفقيرة، لذا فإن الثقافة الغذائية في تقديرنا تؤثر على الانتاج والذي يُعتبر العامل الرئيسي في تحقيق أو انعدام الأمن الغذائي، ويُلاحظ في العقدين الأخيرين أن ثقافة الاستهلاك في معظم دول العالم قد تغيرت تماماً وصار استهلاك القمح في المرتبة الأولى بعد أن كانت الذرة والدخن هما السلعتان الرئيسيتان للإنسان السوداني. فالسودان بدلاً من أن ينتج ويصدر القمح أصبح يعتمد بشكل أساسي على استهلاك القمح المستورد، وهذا التحول شكّل تحدياً للاقتصاد السوداني والحكومات، ويزيد الأمر تعقيداً ضعف الصادرات التي تعوّض استيراد القمح، وتقوم هذه الدراسة بالإجابة على بعض الأسئلة التي تفضي لتبني سياسات اقتصادية تسهم إيجاباً في تحقيق الأمن الغذائي في السودان، وذلك من خلال تحليل تأثير استيراد القمح على الأمن الغذائي، باعتبار أن الاستهلاك يجب ان يركز على الانتاج المحلي بدلاً عن الاعتماد على الخارج.

مشكلة الدراسة:

رغم ملاءمة الطبيعة لإنتاج أنواع متعددة من المحاصيل الغذائية محلياً، والتي تكفي حاجة المستهلك السوداني إلا أن ذلك لم يكن واقعاً معاشاً في السودان من خلال الاعتماد على استيراد السلع الاستهلاكية الأساسية في مكوّن الغذاء السوداني من ناحية، وتغيير نمط ثقافة المجتمع السوداني وتحوله لاستهلاك القمح في العقدين الآخرين من ناحية أخرى، وهو ما يُعتبر تحدياً حقيقياً لتحقيق الأمن الغذائي في السودان. ومن هنا تأتي أسئلة الدراسة كما يلي:-

1. ما أثر استيراد القمح على الاسعار في السودان؟
2. هل يمكن تحقيق الامن الغذائي من خلال الاعتماد على استيراد القمح؟
3. هل يشكل استيراد القمح خطراً على الأمن الغذائي في السودان؟
4. هل يمكن ابتكار آليات لتشجيع استهلاك السلع الغذائية المحلية؟
5. هل تؤثر السياسات العامة للدولة في التمكين لاستهلاك القمح ومحاربة السلع المحلية؟

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية الدراسة في توضيح أهمية الاعتماد على الانتاج المحلي في تحقيق الأمن الغذائي من خلال انتاج السلع الاستهلاكية الرئيسية وعدم التأثير بالثقافة الغذائية المستوردة التي تكون خصماً على انتاج السلع والخدمات المحلية. كما تأتي أهميتها في ابتكار الاساليب التي تسهم في تطوير المنتجات المحلية. أما من الناحية المعرفية فإن هذه الدراسة ترفد المكتبة السودانية والعالمية بمعلومات ذات قيمة تشكّل سلسلة للدراسات ذات الصلة.

أهداف الدراسة: تهدف الدراسة للآتي:

1. تبين خطر الاعتماد على السلع الغذائية الرئيسة المستوردة على الأمن الغذائي.
2. المساهمة في وضع السياسات التي تحقق الأمن الغذائي في السودان.
3. مناهضة ثقافة التبعية الاستهلاكية.
4. نشر ثقافة الاعتماد على استهلاك السلع المحلية.
5. المساهمة في تطوير الانتاج المحلي.

فروض الدراسة:

تقوم الدراسة على الفروض التالية:

1. توجد علاقة طردية بين استيراد القمح والمستوى العام للأسعار في السودان.
2. يؤثر استيراد القمح في الأجل الطويل سلباً على الأمن الغذائي في السودان.

حدود المكانية والزمانية للدراسة:

تناولت الدراسة موضوع استيراد القمح على المستوى الكلي، إذ تمّ تحليل البيانات على مستوى جمهورية السودان. أما الحدود الزمانية فقد غطت الفترة من 2000م إلى 2020م.

منهجية الدراسة:

أُتبع في إعداد هذه الدراسة المنهج الوصفي وذلك بالوصف الدقيق للظاهرة موضوع الدراسة بالتركيز على العوامل التي أدت لظهورها. كذلك اتبعت الدراسة المنهج التاريخي، إذ ناقشت بعض العوامل

التي أثرت في موضوع الدراسة عبر التاريخ القريب والبعيد. كما تمّ استخدام المنهج الإحصائي في عرض ووصف وتحليل البيانات الأولية، وحُلّت البيانات التي حُصل عليها -من تقارير الجهاز المركزي للإحصاء، العرض الاقتصادي والتقارير السنوية لبنك السودان المركزي- باستخدام برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS).

أما الأدوات التي أتبعتها الدراسة في جمع البيانات والمعلومات فقد تمثلت في المصادر الثانوية والتي شملت التقارير الرسمية والكتب والدوريات. أما الملاحظة والمقابلات فكانتا أهمّ المصادر الأولية التي استخدمت لجمع البيانات والمعلومات.

محاور الدراسة: شملت الدراسة المحاور التالية:-

1. أساسيات الدراسة
2. الإطار النظري: ويحتوي على مفهوم الأمن الغذائي، مفهوم الثقافة الغذائية، مفهوم الفقر المادي، نمط الاستهلاك الريفي والحضري في السودان
3. تحليل البيانات
4. النتائج والتوصيات

الإطار النظري:

مفهوم الأمن الغذائي: يرجع مفهوم الأمن الغذائي للسبعينات من القرن الماضي، وجاءت تعريفاته على مراحل:

- i. في عام 1974م عرّف بأنه « توفر الإمدادات الغذائية العالمية الكافية من المواد الغذائية الأساسية لتحقيق التوسع في استهلاك الأغذية بدون التذبذب في الإنتاج والأسعار » (FAO:1974)⁽¹⁾. يُلاحظ أنّ هذا التعريف تناول مفهوم الأمن الغذائي تناولاً كلياً على مستوى العالم باعتباره مشكلة عالمية ولم يبد اهتماماً للتفاوت بين الدول، وكذلك لم يتناول توزيع المواد الغذائية على دول العالم المختلفة.
- ii. في عام 1983م عرّف بأنه « أن يضمن جميع الناس وفي أي وقت الحصول مادياً واقتصادياً للمواد الغذائية الأساسية التي يحتاجون إليها ». تمّ ربط الأمن الغذائي بالحصول على الغذاء الأساسي الذي يحتاجه الناس، ولكن لم يوضّح نوعية السلع الأساسية وكمياتها.
- iii. وفي عام 1986م عرّف الأمن الغذائي بأنه « حصول جميع الناس في كل الأوقات على غذاء كافٍ لحياة نشيطة وصحية ».
- iv. وفي عام 2001م عرّف بأنه « حصول جميع الناس مادياً واجتماعياً واقتصادياً، وفي جميع الأوقات، على غذاء كافٍ وسليم ومغذي يلبي حاجاتهم الغذائية ويناسب أذواقهم من أجل حياة نشيطة وصحية » (FAO: Food Security). يُعتبر هذا التعريف أكثر شمولاً من التعريفات السابقة بالإشارة فيه لتلبية افضلية المستهلك من المواد الغذائية. كما أنّ منظمة الأمم المتحدة للأغذية حددت اربع ركائز للأمن الغذائي تشمل التوافر، القدرة على الحصول عليه، والاستخدام، والاستقرار⁽²⁾ (FAO:2009).

وما يعاب على هذه المفاهيم أنها تناولت الأمن الغذائي بعبارات لم يُحدد فيها حجم السعرات الحرارية التي يحتاجها الانسان ليتمكن من أداء دوره بحكم طبيعته البشرية، ورغم أنها اشارت إلى الحياة النشيطة والصحية ولكنها لم تحدد المستوى المطلوب الذي على أساسه يمكن تحديد الامن الغذائي من عدمه، وبناء علي هذه المعطيات يمكننا تعريف الأمن الغذائي بأنه:

« حصول جميع الناس يومياً على الغذاء الذي يمدّ الجسم بما يحتاجه من السعرات الحرارية التي تناسب أذواقهم وتمكّنهم من أداء دورهم في الحياة بصورة طبيعية».

مفهوم الثقافة الغذائية: بما أنّ مفهوم الثقافة يمكن أن يُعبر عنه كما جاء في ويكيبيديا الموسوعة الحرة بأنها (مجموعة من الاتجاهات المشتركة، والقيم، والأهداف، والممارسات التي تميز مؤسسة أو منظمة أو جماعة ما)⁽³⁾، وقياساً على ذلك فإنّ الثقافة الغذائية يمكن تعريفها بأنها السلوك والممارسات التي يقوم بها الفرد أو المجموعات في سبيل الحصول على الغذاء وتفضيلاتهم للسلع الاستهلاكية. وتشكّل الثقافة الغذائية حسب البيئة التي ينشأ فيها الانسان ونوعية السلع المتوفرة لديه وتلعب السياسات الاقتصادية دوراً مهماً في تشكيل الثقافة الغذائية للمجتمع كسياسة الانتاج والاستيراد والدعم الاجتماعي وغيرها. وفيما يتعلق بالثقافة الغذائية في السودان يُلاحظ أنها قد شهدت تغيراً كبيراً، إذ كان استهلاك الذرة (العصيدة ومشقاتها) هو السائد والمتعارف عليه في أغلب مناطق السودان وخاصة في كردفان ودارفور والوسط وشرق السودان حتى عام 2006م حيث بدأ التحول نحو إستهلاك القمح (الخبز) يأخذ منحناً أكبر.

مفهوم الفقر المادي (فقر الحاجات): عُرّف فقر الحاجات وكما أُطلق عليه الفقر التقليدي كما جاء عند مصطفى زكريا وآخرون بأنه عدم المقدرة علي إشباع الحاجات الأساسية لتحقيق حد أدنى مقبول من مستوى المعيشية ويقاس بالإنفاق أو الدخل اللازم لشراء الحاجات الأساسية كالغذاء والملبوس والصحة (زكريا، مصطفى، وآخرون: 2002م)⁽⁴⁾. وقُسم فقر الحاجات إلي ثلاث:

- (أ) الفقر الحاد: وهي الحالة التي لا تستطيع الأسرة الوفاء بمتطلبات الحياة الأساسية للبقاء علي قيد الحياة، وتتصف بالمجاعة المزمنة، عدم توفر خدمات الصحة، مياه الشرب النقية، تدهور مريع في صحة البيئة، عدم توفر خدمات التعليم للأطفال، عدم وجود المسكن الواقي من الأمطار وحر الشمس والملبس الواقي من البرد.
- (ب) الفقر الأقل حدة: وهي الحالة التي تُلبى فيها الحاجات الضرورية ولكن بصورة محدودة جداً.
- (ج) الفقر النسبي: وهي الحالة التي يكون مستوى دخل الأسرة أقل من متوسط نصيب الفرد من الدخل القومي. ويسود هذا النوع في الدول ذات الدخل المرتفع حيث لا يتمكن الفقراء من الحصول علي الخدمات النوعية.

تمّ تناول مفهوم الفقر نظراً للعلاقة القوية بين الفقر المادي وعدم الأمن الغذائي، ورغم اختلاف التعريف إلا أنها تتفق في الحالتين عن العجز في تحقيق ما يلزم لضمان مستوى المعيشة المرغوب والمتفق عليه عالمياً، فكلهما يشير لعدم الرضا بالمستوى المعيشي الموصوف. وفي تقرير لمنظمة الأغذية العالمية عام 2019م ووفقاً لخطة 2020م أوضح أنّ 9.3 مليون شخص يحتاجون إلى الدعم الإنساني بما فيهم 6.2 شخص يعانون من انعدام الأمن الغذائي⁽⁵⁾. وارجعت منظمة الاغذية والزراعة التابعة للامم المتحدة أزمة الغذاء

وتدهور مستويات انعدام الغذائي في السوداني لارتفاع اسعار السلع الغذائية، وانخفاض الانتاج واستمرار النزاع⁽⁶⁾.

أهم المنتجات الغذائية:

تشمل أهم المنتجات الغذائية كل من الذرة الرفيعة، الدخن، الذرة الشامي، القمح، البلح، السمسم، الفول السوداني، الفول المصري، الكركدي، حب البطيخ، اللوبيا، بذرة زهرة عباد الشمس والفواكه. كما توجد اصناف متعددة من الفاكهة المحلية التي تنبت في الطبيعة ولا تحتاج لأي جهد بشري، وهي لا تقل عن الفاكهة المعروفة والمعروضة في الاسواق، وهي موسمية توزع ثمارها على مدار السنة، ففي جنوب كردفان على سبيل المثال يوجد في فصل الشتاء ثمار الجُوغان، الثقلُقل، الكركر، وفي الصيف تتوفر ثمار الأندراب، والكليت، وفي الخريف توجد ثمار الدليب، المديكة و الشربكيه، وكل هذه الانواع تُتناول في اشكال متنوعة (تأكل مباشرة أو في شكل مشروبات).

ب- المنتجات الحيوانية: وتشمل الأبقار، الأغنام (الضأن والماعز)، الأبل والحيوانات البرية، والصورة التالية عبارة عن نموذج للرعي في المراعي الطبيعية:

مراعى طبيعية بولاية جنوب كردفان



وتمثل هذه المراعي مصدر الغذاء للحوم والالبان الطبيعية الخالية من الأعلاف الصناعية ذات المركبات الكيميائية التي تخلف آثاراً جانبية تؤثر على صحة الانسان. وهي مكمله للسلع الغذائية التي تحقق الأمن الغذائي.

جدول رقم (1): مساهمة قطاع الزراعة والثروة الحيوانية للصادرات للفترة 2008م-2017م

القطاع	2008	2009	2010	2011	2012	2013	2014	2015	2016	2017
الزراعة	2.8	2.9	2.1	4.0	15.1	16.0	19.4	26.3	24.3	25.6
الثروة الحيوانية	0.4	2.2	1.2	3.1	3.6	9.43	19.2	28.7	24.8	20.5
اجمالي النسبة	3.2	5.1	3.3	7.1	18.7	25.4	38.6	45.0	49.1	46.1

المصدر: العرض الاقتصادي (2011م⁽⁷⁾، 2012م⁽⁸⁾ و2013م⁽⁹⁾) / تقرير البنك المركزي 2017م⁽¹⁰⁾

يُستنتج من الجدول أعلاه أن ضعف مساهمة القطاع الزراعي للصادرات السودانية يرجع لسببين:

1. انخفاض اسعار المنتجات الزراعية عالمياً مقارنة بأسعار البترول.
2. استغلال الانتاج الزراعي والثروة الحيوانية في الاستهلاك المحلي.
3. وبالنظر لهذين السببين فإنه يستوجب تدخل الدولة ببعض السياسات التي تقود لجودة الانتاج وزيادته كي تنافس المنتجات الزراعية والحيوانية في الأسواق العالمية، بحيث ينعكس ذلك إيجاباً في اقتصاد البلاد.

كما أن ارتفاع نسبة مساهمة القطاع الزراعي بعد العام 2011م يرجع لعاملين هما:-

1. انخفاض كمية البترول المصدر نتيجة انفصال جنوب السودان عام 2011م والذي يسيطر على الحقول الأساسية في الانتاج.
 2. الزيادة الكبيرة في صادرات الثروة الحيوانية في العامين الأخيرين مقارنة بالأعوام السابقة.
- نمط الاستهلاك في السودان:** لأغراض هذه الدراسة يتم تناول نمط الاستهلاك الريفي والحضري والمقارنة بينهما:

أ. نمط الاستهلاك الريفي: بلغ سكان الريف كما جاء في تعداد 2008م نسبة 70.2% من جملة سكان السودان (العرض الاقتصادي: 2012م⁽¹¹⁾)، ويمتاز نمط الاستهلاك السائد في المناطق الريفية بأنه أقل تعقيداً من نمط الاستهلاك في المناطق الحضرية، إذ يعتمد في غالبه على الانتاج المحلي والذي يغطي 80 - 90% من غذاء الأسرة، وتلعب البيئة الدور الرئيسي في تشكيل سلة الغذاء التي يتناولها المجتمع الريفي، ويُلاحظ باستثناء السلع المصنعة فإن أغلب السلع غير المصنعة من الانتاج المحلي، وفي كثير من الحالات يمكن أن تكون الوجبة المعدة خالية تماماً من أي مواد مستوردة، وربما يكون ذلك لبساطة الوجبة في حد ذاتها. ويُلاحظ أيضاً أن أغلب مكونات الغذاء تخلص من السمدة التي تترك آثاراً جانبية تنعكس سلباً على المستهلك، وهو ما يحقق الحياة الصحية للمجتمع.

ب. نمط الاستهلاك الحضري: يعتمد سكان الحضر على القمح كغذاء أساسي، بالإضافة للمنتجات الأخرى التي تنتج في الريف، وتشكل السلع المستوردة رقماً كبيراً في سلة الغذاء اليومية في المدن، ويتأثر كل من يهاجر إلى المناطق الحضرية سريعاً بالثقافة الغذائية فيها. والجدول التالي يوضح الفرق بين الاستهلاك الريفي والحضري في السودان لبعض السلع الغذائية من حيث الكمية والأهمية:

جدول رقم (2) مقارنة الاستهلاك الريفي والحضري في السودان لبعض السلع الغذائية

السلعة	استهلاك المناطق الريفية		استهلاك المناطق الحضرية	
	النسبة % من غذاء الأسرة	الأهمية من حيث الاستهلاك	النسبة % من غذاء الأسرة	الأهمية من حيث الاستهلاك
القمح	3	غير مهم	95	مهم جداً
الذرة	97	مهمة جداً	5	غير مهمة
الدخن*	98*	مهم جداً*	10*	غير مهم*

المصدر: الدراسة الميدانية (ملاحظات فريق البحث)

من الجدول يُلاحظ أنَّ القمح هو الغذاء الرئيسي في المناطق الحضرية وبنسبة عالية مقارنة بالمحصولات الأخرى، بينما يعتمد سكان الريف على الذرة والدخن كغذاء أساسي. إذ تمثل الذرة غذاء أهل الريف باستثناء ولايات شمال كردفان ودارفور والتي يمثل الدخن الغلة الغذائية الرئيسية فيها، وكذلك المناطق الريفية بالولاية الشمالية التي تعتمد على القمح.

يشير الجدول للتباين في المكوّن الرئيسي للسلع الاستهلاكية التي تمثل غذاء الانسان السوداني والذي يؤدي لاختلاف الثقافة الغذائية في مناطق السودان المختلفة، ويفرض هذا التباين اتباع سياسات اقتصادية مختلفة سواء في الانتاج أو التجارة الخارجية لتوفير حاجة الطلب المحلي من الغذاء.

انتاج القمح في السودان: يُزرع القمح في ولايات الجزيرة الكبرى والولايات الشمالية، إلا أنَّ الانتاج لا يغطي حاجة الاستهلاك المحلي، والجدول التالي يوضح انتاج القمح في السودان من حيث المساحة المزروعة والانتاج والانتاجية لبعض السنوات.

جدول رقم (3) انتاج القمح في السودان للفترة 2000- 2022م (المساحة/ألف فدان، الانتاج /ألف

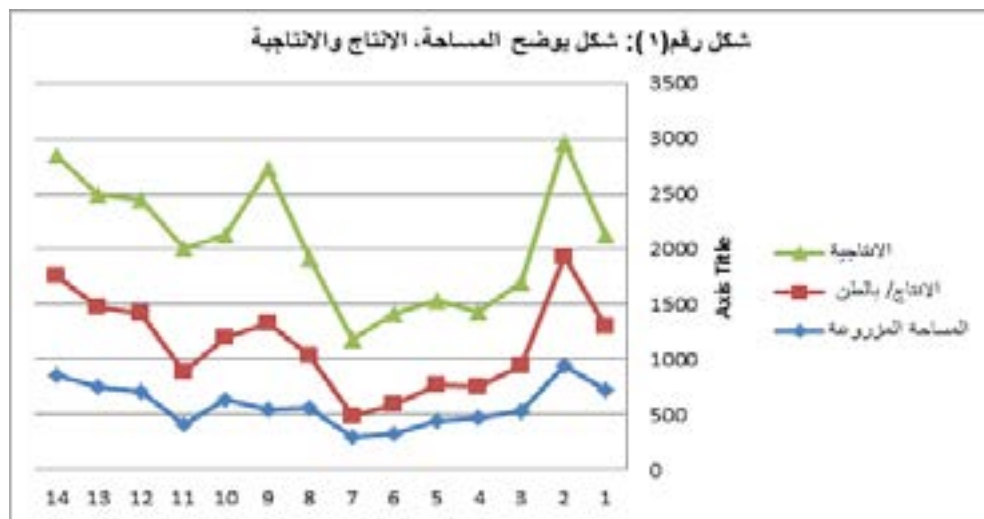
طن والانتاجية كغم/فدان)

السنة	المساحة المزروعة	الانتاج / بالطن	الانتاجية
2007	718	587	817
2008	948	980	1034
2009	535	403	753
2010	467	292	671
2011	446	324	765
2012	326	265	820
2013	296	194	697
2014	564	473	884
2015	548	779	1400
2016	636	563	923

السنة	المساحة المزروعة	الانتاج/ بالطن	الانتاجية
2017	419	463	1129
2018	716	702	1028
2019	756	726	1005
2020	852	900	1095

المصدر: العرض الاقتصادي 2010م⁽¹²⁾ والتقارير السنوية لبنك السودان المركزي (2007⁽¹³⁾، 2008⁽¹⁴⁾، 2009م⁽¹⁵⁾، 2010م⁽¹⁶⁾، 2020م⁽¹⁷⁾)

يُلاحظ من الجدول أعلاه التوسع في المساحة المزروعة في عام 2008م، حيث كانت أكبر مساحة مزروعة مما انعكس في حجم الانتاج والانتاجية. وشهدت الفترة 2009 - 2013م انخفاض المساحة المزروعة سنوياً عاماً بعد عام، حيث انعكس ذلك أيضاً على الانتاج والانتاجية. أما الفترة من 2014 - 2017م فقد توسعت المساحة المزروعة ولكنها متذبذبة (تزيد وتنخفض)، ولكن الثلاث سنوات الأخيرة (2018-2020م) شهدت الزيادة المستمرة في المساحة المزروعة والذي صاحبه الزيادة في الانتاج بصورة طردية. واعتقد أن هذا التذبذب في زراعة القمح من حيث المساحة المزروعة يؤثر سلباً في تحقيق الأمن الغذائي في السودان. والشكل التالي يوضح اتجاه التغير في المساحة المزروعة، الانتاج والانتاجية للفترة من 2007-2020م.



الدراسة التطبيقية:

تحليل البيانات: تمّ تحليل البيانات الخاصة بالسلع الغذائية المستوردة، وهي مستخلصة من احصاءات الجهاز المركزي للإحصاء. ويسعى الباحث لكشف العلاقة بين ثقافة الغذاء والأمن الغذائي من خلال المقارنة بين واستيراد القمح والذرة. وقد أخذت بيانات الفترة من 2000م - 2020م وهي فترة طويلة كافية للاختبار وبالتالي يمكن استبعاد أن تكون النتائج أتت عن طريقة الصدفة أو لعوامل غير متوقعة.

استيراد القمح: من الملاحظات المهمة في هذا الجانب أن القمح لم يظهر في قائمة السلع التي تم

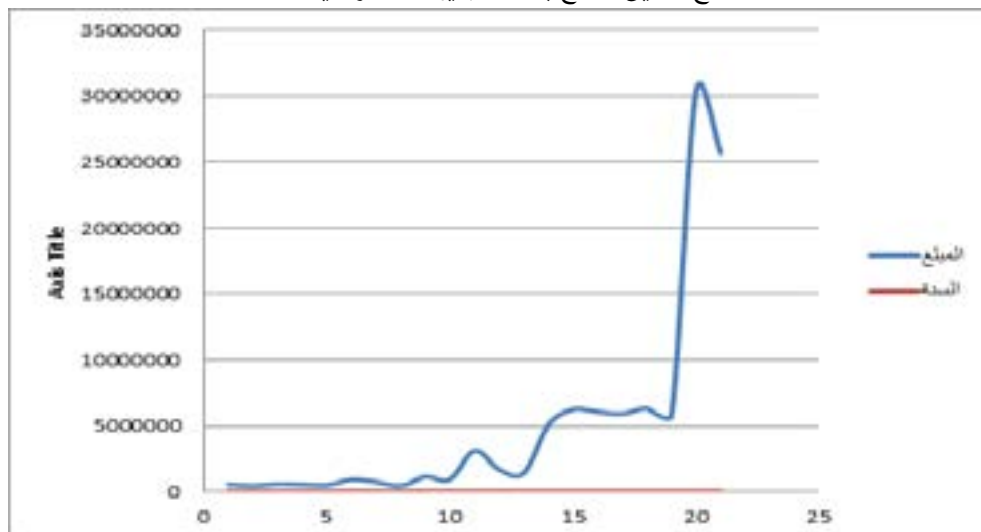
تصديرها خلال هذه الفترة، بل تأتي في قائمة السلع المستوردة، مما يؤكد أن انتاجه لا يكفي للاستهلاك المحلي. ويتركز انتاج القمح في السودان في ولايات الجزيرة والنيل الأبيض والشمالية، والجدول التالي يبين قيمة ونسبة استيراد القمح من اجمالي السلع المستوردة خلال الفترة 2000- 2020م.

جدول رقم (4) ملخص واردات القمح ودقيق القمح بآلاف الجنيهات السودانية (2000- 2020 م)⁽¹⁸⁾

السنة	المبلغ	النسبة من اجمالي الواردات	سعر الصرف
2000	528108	12.39	2.05
2001	417699	8.25	2.6
2002	560214	9.27	2.61
2003	512795	6.79	2.5
2004	476653	4.67	2.57
2005	896945	5.28	2.45
2006	718863	3.76	2.17
2007	419349	1.09	2.01
2008	1106912	4.27	2.184
2009	902796	4.74	2.240
2010	3114090	11.00	2.933
2011	1659947	6.44	2.67
2012	1373641	5.45	4.4
2013	5052655	12.49	5.69
2014	6227727	11.8	5.866
2015	6046400	8.0	8.01
2016	5890400	8.9	8.25
2017	6314400	8.6	8.02
2018	5768800	9.5	21.1
2019	30405200	11.7	28
2020	25676000	9.3	44

المصدر: تصرف الباحث من احصاءات الجهاز المركزي للإحصاء وتقارير بنك السودان المركزي (2000-2021م) من الجدول يُلاحظ تذبذب وارد القمح من خلال تذبذب القيمة النقدية في السنوات المختلفة، ويمكن ارجاع ذلك لعوامل منها تذبذب انتاج القمح داخلياً، وزيادة عدد الأسر التي تدخل ضمن منظومة مستهلكي القمح نتيجة للهجرة الداخلية المستمرة من الريف للمدن. الا أنه يُلاحظ في السنوات الأخيرة 2013م و2014م تصاعد نسبة الاستيراد مقارنة بالسنوات السابقة، والشكل التالي يوضح تذبذب استيراد القمح في الفترة من 2000- 2020م.

شكل (2) واردات القمح ودقيق القمح بآلاف الجنيهات السودانية 2000- 2020



ويؤدي استيراد القمح- في ظل غياب الصادرات التي يمكن أن تخلق التوازن في ميزان المدفوعات- إلى نتائج تنعكس سلباً على الاقتصاد السوداني ومن ثمّ الانسان، ويُلاحظ أنّ تكاليف استيراد القمح لصالح 29% فقط من جملة السكان والذين يمثلون سكان الحضر كما جاء في تعداد 2008م (العرض الاقتصادي: 2012م، ص13)، بإعتبار أنّ سكان الريف الذين يعتمدون على القمح هم من المنتجين له. ولمزيد من التوضيح فقد استخدم الباحث برنامج الحزمة الاحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) في تحليل البيانات واختبار فرضيات الدراسة.

الوصف الاحصائي لمتغيرات الدراسة: الجدول التالي يوضح الوسط الحسابي، الانحراف المعياري والتباين للمتغيرين في نموذج استيراد القمح وسعر الصرف للفترة من 2000-2020م.

جدول رقم(5)

Descriptive Statistics					
	N	Mean		Std. Deviation	Variance
	Statistic	Statistic	Std. Error	Statistic	Statistic
VAR00003	21	4955694.9524	1756519.17245	8049382.06740	64792551666932.940
VAR00001	21	7.7297	2.32179	10.63977	113.205
Valid N (listwise)	21				

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الجدول(4)

3. صياغة نموذج الدراسة: تتطلب هذه الخطوة تحديد ما يلي:

1. المتغير التابع وهو عبارة عن سعر الصرف.
2. المتغيرات المستقلة الذي سوف يظهر في النموذج وهو الاستيراد
3. التوقعات النظرية المسبقة حول إشارات معالم النموذج.

تحديد الشكل الرياضي للنموذج من حيث عدد المعادلات وخصائصها سواء كانت خطية أو غير خطية. ومن الإختبار يلاحظ أنّ الميل الحدي للاستيراد موجب مما يعني وجود علاقة طردية بين الاستيراد وسعر الصرف، وبالإستعانة بالرسم البياني للبيانات الفعلية وبعد فحصها تم إثتقاق الدالة.

التقدير وتقييم النتائج:

استخدم الباحث برنامج التحليل الإحصائي SPSS ، لإجراء الإرتباط Regression حيث تم التوصل

إلى النتائج التالية:

Model Summary (جدول رقم 6)								
Model	R	R Square	Adjusted R Square	Std. Error of the Estimate				
1	.903 ^a	.815	.805	4.69803				
a. Predictors: (Constant), VAR00003								
ANOVA ^a (جدول رقم 7)								
Model		Sum of Squares	df	Mean Square	F	Sig.		
1	Regression	1844.738	1	1844.738	83.580	.000 ^b		
	Residual	419.358	19	22.071				
	Total	2264.096	20					
a. Dependent Variable: VAR00001								
b. Predictors: (Constant), VAR00003								
Coefficients ^a (جدول رقم 8)								
Model			Unstandardized Coefficients		Standardized Coefficients		t	Sig.
	B	Std. Error	Beta					
1	(Constant)	1.817	1.212				1.499	.150
VAR00003		1.193E-006	.000		.903		9.142	.000
a. Dependent Variable: VAR00001								

من الجدول تكون المعادلة على النحو التالي:

$$= R^2 = B_0 + B_1 \text{imp} + E_1$$

$$R^2 = 1.817 + 1.193 \text{imp} + E_1$$

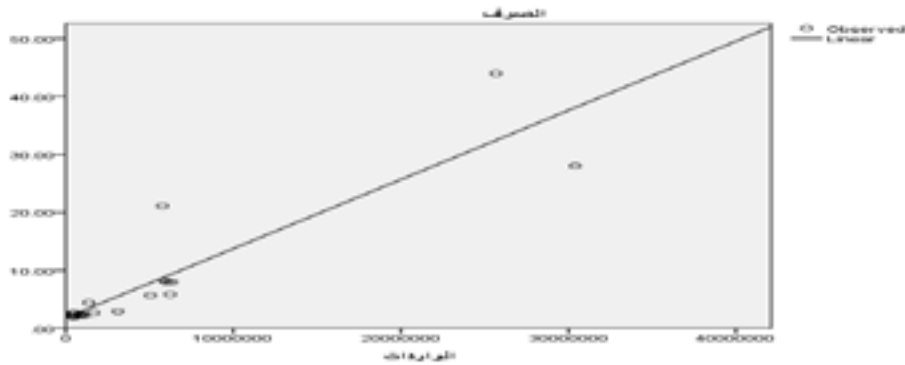
حيث R^2 سعر الصرف، imp هو استيراد القمح و E_1 عبارة عن حد الخطأ.

تفسير النتائج: تشير النتائج في الجدول (6) إلى وجود إرتباط قوي جداً بين متغيرات النموذج إذ

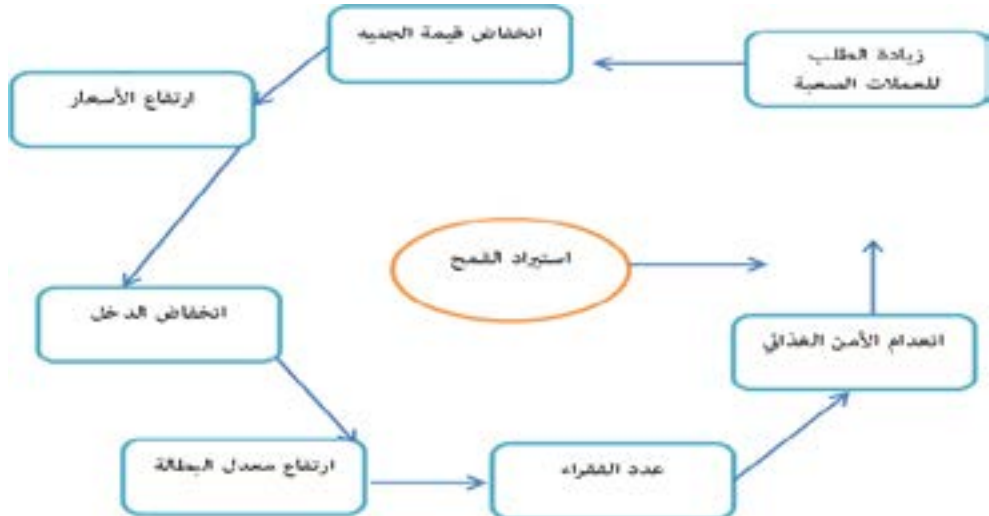
يساوي 0.903 ، وهذا يعني أنّ المتغيرات المستقلة مرتبطة بقوة مع بعضها البعض. وإرتفاع قيمة R^2 والتي تساوي 0.81 توضح القوة التفسيرية للنموذج.

من الجدول (2) الذي يوضح معالم النموذج نجد الآتي:

$B_0 = 1.817$ -1 وقيمة $T = 1.499$ وقيمة $Sig = 0.150$ وبما أنّ هذه القيمة (0.150) أكبر من 0.05 نستنتج أنّ B_0 غير معنوية - أي غير مؤثرة- ويمكن حذفها من النموذج دون أن يؤدي ذلك إلى إضعاف القوة التفسيرية للنموذج. قيمة $B_1 = 1.193$ ، قيمة $T = 9.142$ ، وقيمة $Sig = 0.000$ وبما أنّها أصغر من 0.05 فإنّ العلاقة بين استيراد القمح وسعر الصرف معنوية. وبناءً على ذلك فإنّ استيراد القمح في الأجل الطويل يؤثر سلباً على الأمن الغذائي في السودان، وأنّ العلاقة بين استيراد القمح والمستوى العام للأسعار في السودان علاقة طردية. والانحدار الخطي التالي يوضح العلاقة بين الاستيراد وسعر الصرف.



ويمكن توضيح سلسلة التغيرات نتيجة لاستيراد القمح في الشكل الدائري التالي:-
شكل (2) النتائج المتوقعة لاستيراد القمح في السودان



ويأتي تأثير استيراد القمح على الأمن الغذائي من خلال تأثيره على ارتفاع الأسعار والتي تنعكس على المستوى المعيشي العام، وهو بذلك يشبه الدائرة المفرغة للفقراء.

الخاتمة:

يمكن القول إن استمرار استيراد القمح بهذه الصورة سوف يكون عبئاً على الاقتصاد السوداني، باعتبار أن التحول الريفي والحضري نحو استهلاك القمح المستورد مع ضعف الانتاج المحلي، يؤدي حتماً لارتفاع سعر القمح والذي ينعكس في تدني مستوى الغذاء لأغلب السكان وبالتالي الاخفاق في تحقيق الأمن الغذائي. كما أن ثقافة استهلاك القمح بدلاً عن الذرة الرفيعة والدخن في أجزاء واسعة من البلاد يضاعف من خطر الاعتماد على العالم الخارجي خاصة في ظل التقلبات السياسية والنزاعات بين الدول المنتجة للقمح والمستهلكة له، وعلى سبيل المثال لا الحصر ما خلفته الحرب الروسية- الأوكرانية على اسعار القمح والغاز وغيرهما من المنتجات. ومن خلال الدراسة تلاحظ أيضاً التدني المستمر لقيمة العملة الوطنية (الجنيه السوداني) مقابل العملات الأجنبية وذلك لقلة الصادرات السودانية والذي يقابله زيادة الواردات عاماً بعد عام وخاصة واردات السلع الاستهلاكية والتي من ضمنها ارتفاع وارد القمح ودقيقه، وتبين من ملاحظات الباحث أن الاطفال هم الأكثر اصراراً على تناول الخبز في وجباتهم اليومية وقد شمل هذا السوق اطفال المناطق الريفية، لذا فإن كثير من الأسر تستجيب لرغبة اطفالهم مما يقوّي فرص التحول نحو استهلاك القمح.

النتائج:

- يُستنتج من الدراسة النتائج التالية:-
1. الاستمرار في استيراد القمح يؤدي في الأجل الطويل للخروج النهائي من انتاج الذرة الرفيعة وغيرها من الحبوب الغذائية.
2. استيراد القمح يضعف الأمن الغذائي في البلاد.
3. كلما زادت الكمية المستوردة من القمح تنخفض قيمة الجنيه السوداني، وذلك إذا لم توجد صادرات تجلب العملات الصعبة، وقد تلاحظ ذلك بعد انفصال دولة جنوب السودان وتوقف إيرادات البترول.
4. الاعتماد على السلع الغذائية المستوردة يقود للتضخم.
5. ضعف تسويق المنتجات الغذائية التي يمكن أن تدفع عجلة الاقتصاد السوداني.
6. التحول الكبير في استهلاك القمح بدلاً عن الذرة والدخن بدواعي ارتفاع تكاليف الوجبة التي يدخلان فيها.
7. يؤدي استيراد القمح لسلسلة من الحلقات التي تؤثر سلباً على الاقتصاد السوداني والتي تبدأ بارتفاع الطلب للعملات الأجنبية وانتهاءً بانعدام الأمن الغذائي كما في الشكل(2).

التوصيات:

- أوصت الدراسة بالآتي:-
1. توفير السلع الاستراتيجية بالاعتماد على الذات مع تضييق الفجوة الاستهلاكية في القمح.
2. تحسين انتاج الذرة الرفيعة والذرة الشامي والدخن لتكون أساسية في صناعة الخبز وذلك لتقليل الاستيراد وتشجيع الانتاج المحلي من خلال زيادة الطلب.
3. فتح أسواق عالمية لتسويق المنتجات الزراعية.
4. انشاء الصناعات التي تعتمد على الانتاج الزراعي والتي ترفع القيمة المضافة للمنتج الزراعي.
5. اقامة شراكات بين المنتجين والمصارف لضمان تسويق المنتجات الزراعية عالمياً.
6. استغلال المزايا التي تتمتع بها البلاد في انتاج المحاصيل التي تتوافر مزاياها النسبية أو المطلقة لضمان الوصول إلى الأسواق العالمية.

الهوامش:

- (1) . FAO, ESS website ess: Food Security.
- (2) . Rome: Food and Agriculture Organization of the United Nations.
- (3) ويكيبيديا الموسوعة الحرة.
- (4) زكريا، مصطفى وآخرون، تجربة السودان في محاربة الفقر، مكتبة معهد الدراسات الإنمائية والبحوث، الخرطوم 2002م.
- (5) .Sudan, countries, <https://ar.wfp.org>
- (6) <http://www.fao.org>, Integrated Food Security Phase Classification
- (7) جمهورية السودان، وزارة المالية والاقتصاد الوطني، العرض الاقتصادي للعام 2011م، (شركة مطابع السودان للعملة المحدودة).
- (8) جمهورية السودان، وزارة المالية والاقتصاد الوطني، العرض الاقتصادي للعام 2012م، (شركة مطابع السودان للعملة المحدودة).
- (9) جمهورية السودان، وزارة المالية والاقتصاد الوطني، العرض الاقتصادي للعام 2013م، (شركة مطابع السودان للعملة المحدودة).
- (10) جمهورية السودان، بنك السودان المركزي، التقرير السنوي 2017م.
- (11) جمهورية السودان، وزارة المالية والاقتصاد الوطني، العرض الاقتصادي للعام 2012م (شركة مطابع السودان للعملة المحدودة).
- * يُسود استهلاكه في مناطق معينة
- (12) جمهورية السودان، وزارة المالية والاقتصاد الوطني، العرض الاقتصادي للعام 2010م، مرجع سبق ذكره.
- (13) جمهورية السودان، بنك السودان المركزي، التقرير السنوي السابع والرابعون، 2007م.
- (14) جمهورية السودان، بنك السودان المركزي، التقرير السنوي الثامن والرابعون، 2008م.
- (15) جمهورية السودان، بنك السودان المركزي، التقرير السنوي التاسع والرابعون، 2009م.
- (16) جمهورية السودان، بنك السودان المركزي، التقرير السنوي الخمسون، 2010م.
- (17) جمهورية السودان، بنك السودان المركزي، التقرير السنوي الواحد والخمسون، 2011م.
- (18) جمهورية السودان، بنك السودان المركزي، التقارير السنوية (2000-2020م).
- (19) جمهورية السودان، بنك السودان المركزي، التقرير السنوي الثاني والخمسون، 2012م.
- (20) جمهورية السودان، بنك السودان المركزي، التقرير السنوي الثالث والخمسون، 2013م.

- (21) جمهورية السودان، بنك السودان المركزي، التقرير السنوي الرابع والخمسون، 2014م.
- (22) جمهورية السودان، بنك السودان المركزي، التقرير السنوي الخامس والخمسون، 2015م.
- (23) جمهورية السودان، بنك السودان المركزي، التقرير السنوي السادس والخمسون، 2016م.
- (24) جمهورية السودان، بنك السودان المركزي، التقرير السنوي السابع والخمسون، 2017م.
- (25) جمهورية السودان، بنك السودان المركزي، التقرير السنوي الثامن والخمسون، 2018م.
- (26) جمهورية السودان، بنك السودان المركزي، التقرير السنوي التاسع والخمسون، 2019م.
- (27) جمهورية السودان، بنك السودان المركزي، التقرير السنوي الستون، 2020م.